

الواقعية السحرية في رواية مدينة الرياح لموسى ولد إبنو

م.م غسان صابر كاظم

وزارة التربية – مديرية تربية ذي قار- قسم تربية الناصرية

ghassanalsalem313@gmail.com

المخلص:

إنّ رواية (مدينة الرياح) تحاول أن تعيد تشكيل الواقع مرة ثانية، فعندما ينقلنا الكاتب من زمن قبل التاريخ " القرن الحادي عشر " الى المستقبل (2055م) بفضل الخضر "ملك الزمان كما تصفه الرواية " يحاول أن يثبت الحقيقة " والتي هي من وجهة نظر الكاتب " إنّ الانسان يزدادُ شراً بعد شر حتى تسبب في هلاك وفناء الحياة على كوكب الارض، فقد اجتمع في هذه الرواية التراث القديم (المتمثل بالنص القرآني) والخيال العلمي (المتمثل برغبة الانسان بالسفر عبر الزمن للمستقبل). فالواقعية السحرية تقوم على دمج الواقع باللاواقعي حيث تكتسبُ سحرها من كونها نتاج الخيال ومتحدية الاعراف السردية، لقد ركزت الرواية على عنصر المكان والزمان معاً، فالمكان القارة الافريقية وما حوته من بيئة صحراوية وما مثلته هذه البيئة من اجتماع الواقع الاجتماعي والسحري معاً. وفي الزمان الذي امتدّ عشرة قرون عبر التاريخ والمتصور عن المستقبل من خلال قراءة الذكريات عبر الحاسوب المتصل بجمجمة (كارا) أما الخطاب الديني الذي كان حاضراً في كل فصل من الرواية واللغة التي استخدمها الكاتب في روايته فكانت لغة (تراثية، فلسفية، وعلمية) (ولد إبنو، 2018) أعطت الرواية بعداً آخر يجذبُ القارئ العربي المسلم. (وأخذ النص مكانه في خانة الحفظ في المكتبة العمومية بمعهد أركيو لوجيا الفكر البشري تحت عنوان : " سكرة موت كارا 425هـ - 1479هـ (2) تناول البحث كيف وظف الكاتب العجائبي والسحري كأدوات فنية وجمالية تهدف إلى زعزعة المعايير التقليدية للواقع، وكشف هشاشة الأنظمة السياسية والفكرية، وإعادة صياغة الأسطورة المحلية في خطاب روائي معاصر. يتجسد ذلك في حضور الكائنات العجيبة، وتداخل العوالم الزمنية، وتحول الشخصيات بين الوعي واللاوعي، مما يعزز التوتر بين الواقع والخيال، وبين العقلانية والأسطورية.

الكلمات المفتاحية: السحرية، الواقعية، مدينة الرياح، رواية.

Magical realism in the novel City of the Winds by Moses Ould

Abnu

Ghassan saber kadem

Ministry of Education / Dhi Qar Education Directorate / Nasiriyah Education Department
ghassanalsalem313@gmail.com

Abstrace:

when the writer takes us from 'The novel "The City of the Winds" is trying to reshape reality again "the (AD) because of Al-Khuder 2055 " the eleventh century" to the future ('a time before history which is from the writer's point , " is trying to prove the truth' as the novel describes it'king of time of view: "Man increases evil and evil until it causes the destruction and annihilation of life on the ancient heritage (represented by the Qur'anic text) and the science fiction 'planet." In this novel So the .(represented by the human desire to travel through time to the future) were combined as it gains its magic from being a 'Magical realism is based on merging reality with non-reality product of imagination and challenging narrative norms. The novel focused on the element of space and what it contains of the desert 'The place is the African continent'and time together and what this environment represents of the combination of social and magical 'environment reality together. In time that spanned ten centuries through history and imagined about the future As for the .through reading memories through the computer connected to the skull of (Vara) and the language that the writer 'religious speech that was present in every chapter of the novel and scientific) that gave the novel ' philosophical' it was a language (traditional'used in his novel The text kept its place in the preservation) .another dimension that attracts the Arab-Muslim reader column in the public library in Arcio Logia Institute of the Human Thought under the title: "The The research explores how the writer employed the)"AH 1479AH - 425throe of the death of Vara fantastic and the magical as artistic and aesthetic tools aimed at destabilizing traditional norms of reality, exposing the fragility of political and intellectual systems, and recasting local myth within a contemporary narrative discourse. This is embodied in the presence of wondrous beings, the overlapping of temporal worlds, and the characters' shifts between consciousness and subconsciousness, reinforcing the tension between reality and fantasy, between rationality and myth.

Key words: magical, realism, city of winds, novel.

المقدمة :

لا يمكن الفصل بين الواقع والخيال في مثل هذه الاعمال الروائية بسهولة، إذ يعتمد فهمنا للعمل الروائي "العجائبي والسحري" على قدرتنا في خلق رابط أو علاقة بين ما نقرأه والعالم الواقعي كما فعل الكاتب موسى ولد إبنو عندما جعل القارئ يسافر في خياله الى القارة الافريقية وهو مكان انطلاق الرواية ونهايتها في عام (2055م) والى زمن العبودية وهو ينتقل من عام الى عام ومن قرن الى قرن .
كما إن الادب فيه امكانيات اخرى غير الامكانيات العقلية فتطور الحياة والحضارة وتغيرها أدى الى تغيير في اسلوب ومواضيع العمل الادبي ومنه الرواية فظهرت الواقعية السحرية في عشرينيات وخمسينيات القرن العشرين، حيث ظهر تيار جديد على يد مجموعة من كتاب القصة في أمريكا اللاتينية أمثال (أليخو كارينز ، وميجيل أنخل واستورياس وخورخي جابرييل جارتيا ماركيز وغيرهم) غير أن استعمال هذا المصطلح يعود ابعد من ذلك في عام 1925 عندما استعمله الالماني فرانزروه (الرويلي البازغي ، 2002، ص348) .

أن بعض النصوص الأدبية تُكتب بروح الواقع والأسطورة معاً فالواقعية السحرية ليست مجرد تقنية، بل هي رؤية للعالم تمزج بين الواقع المحسوس والعالم غير المرئية (الميتافيزيقية، الخرافية، الأسطورية، الدينية...).
فهو نموذج أدبي فريد يجمع بين القديم والحديث، القديم ممثلاً بالعجائبي (قصص ألف ليله وليله وقصص الجدات) والحديث باستخدام الاسطورة والخيال العلمي (أبو أحمد، 2009، ص7). فالجذور التراثية العربية المتمثلة في (ألف ليلة وليلة وكتاب التيجان في ملوك حمير) وغيرها من القصص والحكايات، شكلت أساساً تاريخياً ونقطة انطلاق للكثير من كتاب الرواية العربية في الواقعية السحرية في إثراء وبلورة هذا المذهب الادبي في الوطن العربي وما قصة مدينة الرياح إلا مثالا لهذا الاتجاه، ففي الرواية سمات واضحة من أدب الخيال العلمي ورواية الرحلة والتأريخ وحتى الفلسفة ولكنها بأسلوب الواقعية السحرية إذ يجمع الكاتب بين أكثر من زمان قسمها الى ثلاثة أقسام رئيسية هي (برج السوداء) زمن العبودية واستعباد الانسان، والقسم الثاني عصر النهضة الاوربية والاستعمار الجديد (برج البيضاء) لكنها بنفس الشر أصبح العبيد والاسياد فيما مضى عبيداً عند الاستعمار والمحتل الجديد، والقسم الاخير (درب التبانة) حيث تنبأ الكاتب بأن الارض ستصبح مجرد سلة مهملات نووية لكواكب أخرى من المجموعة الشمسية.

ثم المكان الذي هو نفس المكان القارة الافريقية وطريق القوافل في المجابات الشاسعة وجبل (الغلاوية) ولكنها تغيرت بتغير السفر نحو المستقبل رغم ما يعانيه الانسان في كل قرن يسافر في بطل الرواية (كارا) كل هذا قائم على سرد وإشارات سيميائية للكثير من الرموز الكامنة في هذه الرواية، كاستخدامه لأجزاء وفصول الموسيقى الحسانية (التدينيت) عودة الموسيقى البيطانية (ولد ابنو، 2020).

والخضر (الرجل الصالح) ملك الزمن الذي ينقل البطل من فترة زمنية الى اخرى ليؤدي وظيفته كشاهد على الفعل الانساني.

وقد اتخذت هذه الدراسة اتجاهين :

أولاً : اتجاه يوضح مفهوم الواقعية السحرية وملامح هذه الواقعية وآلياتها واشهر من كتب فيها وهو (المسار النظري) .
ثانياً : بحث العلاقة بين مفهوم وأسس الواقعية السحرية ورواية مدينة الرياح (كظهور الخضر ملك الزمان ، والسفر عبر قرون من الزمن ، ثم استخراج الذكريات من رفات (كارا) بعد ربطه بالأجهزة والحواسيب) فعلى الرغم من هذه الاحداث الاستثنائية فإن بقية الاحداث هي أحداث واقعية حدثت وما زالت تحدث من تفريق عنصري وغلبة المنطق المادي في المجتمعات المتقدمة . وتم تقسيم هذه الدراسة على مبحثين : الاول دراسة نظرية في الواقعية السحرية متمثلة بأراء بعض الكتاب في تعريف ونشأة الواقعية السحرية، ثم سمات هذه المدرسة وبعض الاعمال العالمية والعربية في هذا الاتجاه . والقسم الثاني من الدراسة ضم تحليل وتطبيقات لسمات الواقعية السحرية في رواية (مدينة الرياح) ثم النتائج التي خلصت إليها الدراسة .

أسئلة البحث

- 1- كيف تتجلى ملامح الواقعية السحرية بما تحمله من خيال وعجائبية في رواية (مدينة الرياح)؟
- 2- ما مفهوم الواقعية السحرية؟ وما خصائصها؟ .
- 3- كيف وظف الكاتب السردية المتداخلة مع السيميائية في إبراز أبعاد هذه الرواية الانسانية
- 4- كيف وظف الكاتب عنصر الزمان والمكان في الرواية لإبراز مظاهر الواقعية السحرية

منهج البحث

توضح (جاكوي) إنّ السمة الأكثر بروزاً للواقعية السحرية هي اللهجة السردية الهادئة (كرافن , 2019) ، فالكاتب في روايته يسرد الأحداث ويتداخل الحدث العجائبي أو الاسطورة مع الواقع حتى يصعب معرفة الواقع من الخيال وكلّ ذلك بأسلوب يختار الكاتب ألفاظه من بيئته الموريتانية. فالحدث العجائبي ليس مجرد خيال، بل رمز لمعاناة أو سؤال وجودي أو اجتماعي أو سياسي.

والناقد هنا لا يكتفي بسرد الأحداث، بل يقرأ ما " وراء " النص.

فالراوي الاساسي في الرواية هو (كارا) الذي هو سارد غير عادي ينقل أفكاره وقصته عبر الحاسوب المتصل بجمجمته بطريقة المذكرات وينقلها عبر الزمن حيث يتداخل الزمان والمكان فهو راوٍ ميت. فالسرد هو دراسة القص واستنباط الاسس التي يقوم عليها العمل الروائي وهنا يتداخل علم السرد مع السيميائية ليكشف لنا أنظمة العلامات في المكان والزمان وحتى في أسماء بعض الشخصيات فالأسطورة والغرائبية (ليفى – ستراوس) تتألف من نسبة مزدوجة احدهما عالمية (ظلم الانسان لأخيه الانسان) والقسم الاخر المحلية (الإتجار بالإنسان والعبيد في القارة الافريقية). فالتطور البارز في الدراسات السردية كمبحث مستقل عن الاساطير أو الحكايات العجائبية جاء على يد الفرنسي (غريماس) فمفهوم الفاعل عنده هو ما يكمل البناء السردى الذي تتألف منه الشخصيات إذ الفاعل السردى في هذه الرواية قد اشترك فيه اثنان الجمجمة المتصلة بالحاسوب (كارا) او الراوي نفسه (موسى ولد إبنو) حيث تدور أحداث مدينة الرياح في برازخ التأريخ وتعتمد اسلوبا في الكتابة برزخا بين الواقعية والرمزية وبين رواية الخيال العلمي والرواية التاريخية.

هدف البحث

في الواقعية السحرية قد تشبّك الأحداث السياسية أو القضايا العنصرية (التمييز العنصري) مع الأحداث الاجتماعية والاساطير والخرافات (علام, 2009, ص32) وحتى الخيال العلمي، فقد استطاع الكاتب (موسى ولد إبنو) أن يمزج بين الخيال العلمي والتراث الديني والظلم الواقعي الذي وقع على القارة السمراء من تمييز وعنصرية على امتداد قرون من الزمن .

فالواقعية السحرية في رواية (مدينة الرياح) تأخذ روعة الجانبين الواقعي والخيالي من رفض القمع والظلم ومن أجل رفع مستوى حياة الفرد والجماعة والتأكيد على احترام كرامة جميع البشر ، رغم أنّ الكاتب يصوّر لنا نهاية الارض وبقاء الانسان على طباعه الشريرة .

وأهم هدف في الدراسة هو الكشف عن مدى استخدام الكاتب لتقنيات الميتافيزيقيا قص والغرائبية في روايته ومدى تأثيره بمذهب الواقعية السحرية وكيف وظف ذلك في معالجة أهم المشكلات الانسانية (ظلم الانسان لأخيه الانسان) .

خلفية البحث

هنالك دراسات حول رواية (مدينة الرياح) لم تتطرق لهذا الاتجاه (الواقعية السحرية) منها:

- 1- مفيدة بنوناس، تظهر الخطاب الديني في الرواية الموريتانية "مدينة الرياح" أنموذجاً، جامعة الطارف
- 2- عبد اللطيف حني، الرؤية الجمالية للخطاب السردى المغاربي، رواية "مدينة الرياح" أنموذجاً / جامعة مستغانم
- أما الدراسات السابقة في الواقعية السحرية فقد تنوعت وتعددت فمنها ما درس الجانب العجائبي في الحياة والذي تمثله قصص (ألف ليلة وليلة، والاساطير وحتى الخرافات) .
- ومنهم من درس الجانب الواقعي والسحري معا ووظف ذلك في خدمة المجتمع .
- ومن هذه الاعمال :

- 1- حامد أبو احمد، الواقعية السحرية في الرواية العربية / المجلس الاعلى للثقافة 2009م
- 2- حامد أبو احمد، دراسات في الواقعية السحرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م
- 3- فوزي سعد عيسى، الواقعية السحرية في الرواية العربية، دار المعرفة الجامعية 2012م
- 4- نجلاء علي مطيري، الواقعية السحرية في الرواية العربية من (2000م – 2009م) دار الانشاء العربي.
- 5- ايناس نبيل محمد، الواقعية السحرية في الرواية العربية المصرية المعاصرة، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير) 2010 جامعة الاسكندرية كلية الآداب .
- 6- عبد القادر عواد، العجائبي في الرواية العربية المعاصرة آليات السرد والتشكيل، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه / 2012/2011 الجزائر، جامعة وهران / كلية الآداب
- 7- بهاء بن نوار، العجائبية في الرواية العربية المعاصرة (مقارنة موضوعاتية تحليله) 2012 / الجزائر، جامعة الحاج لخضر - باتنة
- 8- آمال سوامية / وحيدة محمدي، الواقعية السحرية في رواية (الجنية) لغازي القصبي، دراسة مقدمة لنيل شهادة الماجستير 2017/2018 الجزائر / جامعة بن مهيدي
- 9- ضياء غني العبودي، الواقعية السحرية في الرواية العراقية المعاصرة (رواية ما قيل وما أنموذجاً)، بحث نُشر في مجلة (دواة) 2017 / العدد 14 / المجلد 4 .
- 10- ميادة عبد الامير العامري، الواقعية السحرية في رواية (مستعمرة المياه لجاسم عاصي) / جامعة ذي قار 2014 / مجلة الاستاذ العدد 210 / المجلد الأول 2014 م
- 11- ربيع جابر حسين كياني / داود نجاتي، ملامح من التجريب الميتا قصي في بناء هندسة الواقعية السحرية قراءة في رواية (رآف رزق الله في المرأة) 2020.

الأدب العجائبي :

" هو ذلك النوع من الادب الذي يقدم لنا كائنات وظواهر فوق الطبيعة، تتدخل في السير العادي للحياة اليومية، فتغير مجراه تماما، وهو يشتمل على حياة الابطال الخرافيين الذين يشكلون مادة للطقوس والايمان الديني "

ويمكن أن نُدرج في مجال العجيب " حكايات الخلق الاولى في الكتب المقدسة بالإضافة الى المعجزات والكرامات التي يُشكل ما فوق الطبيعي إطارا لها .(علام, 2009, ص33) , وقد أزهى هذا النزوع العجائبي الجامح نحو الخارق والخيالي في أدب القرون الوسطى، حيث مازالت العقول مرتبطة بالأسطورة وحيث الحدود غير واضحة بين المنطقي واللامنطقي "(نوار, 2013, ص4) , والفرق الوحيد بين العجائبي والغرائبي هو أن العجائبي يميل الى المعجزات الالهية والى الادهاش بمعناه المشرق والايجابي، بعكس الغريب الذي يشوبه غالبا بصمة من قلق أو شذوذ وهو يمثل الجانب الكابوسي"(نوار, 2013, ص5)

عن الواقعية السحرية :

الواقعية السحرية، أو واقعية السحر هي نهج أدبي ينسج عالماً يتشابك فيه الخيال والأسطورة بالحياة اليومية، وفي عالم الواقعية السحرية يُنزع عن العادي عاديته ويصبح السحر مألوفاً، ولا يبقى سوى سؤالين: ما هو الحقيقي؟، وما هو الوهمي؟(كرافن, 2019).

1- غير أن المصطلح يعود الى أبعد من ذلك ففي عام 1925م استعمله الألماني (فرانز روه) في عنوان كتاب ناقش فيه بعض خصائص وتوجهات الرسم الألماني في مطلع القرن ثم تواصل استعماله بعد ذلك(الرويلي و البازغي, 2002, ص348), وتُعزى نشأتها إلى التغيرات الاجتماعية والسياسية في أوروبا، وما جاء به عصر النهضة من وقوف ضد كل ما هو سحريّ وعجائبيّ باعتباره من مخلفات عصور الظلام، فجاءت الواقعية السحرية في أمريكا اللاتينية (حيث نشأت وتطوّرت) كرد فعل لهذا الموقف، فقام كتاب أمريكا اللاتينية بملاحظة التطور الإبداعي وملاحقته في أوروبا، ثمّ أمريكا الشمالية، مستفيدين من الإسهامات الفعّالة للسريالية في ذلك الوقت، ثمّ عودة الأساطير إلى الأدب، وما أحدثته العديد من الحركات الأدبية من تطور في الفن الحديث، وقد ازدهرت الواقعية السحرية في أمريكا اللاتينية، نظراً لغنى الثقافات الشعبية للمنطقة الجغرافية هناك(حسن, 2019) ، ومن أهمّ كتاب الواقعية السحرية (أليخو كاربنتر، ميجل أنخل استورياس، وخورخي لويس بورخيس، وخوليو كورتاثار، وخوان رولف، وجابرييل جارتيا ماركيز)(العبودي, 2017, ص20)

2- ومعهم (الايطالي، كالفيو والانجليزي جون فولز، والالمانى غنتر غراس، والبريطاني الهندي الاصل سلمان رشدي)(الرويلي و البازغي, 2002, ص348) ويعد جابرييل غارسيا ماركيز، رائدا للواقعية السحرية، فقد ارتبطت به ارتباطا عفويا. ومن أعماله (السيد الرئيس، رجال الذرة) وفيهما يظهر بوضوح ممارسة الواقعية السحرية (العبودي, 2017, ص14). وحيث أن الخطابات الروائية السحرية هي نصوص تخييلية تتراوح بين العجيب والغريب وبين الوهم والواقع وبين المنطق واللامعقول، وتعتمد أحداثا غريبة ومدهشة تحدث التردد الذي يطال الشخصية الرئيسية(العبودي, 2017). أما ظهور هذا الاتجاه في الوطن العربي، فهناك الكثير من الاعمال التي سبقت غيرها في هذا المضمار، حيث أن كتاب أمريكا اللاتينية اعترفوا بأنّ " الف ليلة وليلة كانت جزءاً من تكوينهم ومن هذه الاعمال أيضاً " كتاب التيجان في ملوك حمير، عجائب الهند، رحلة السيرافي، قصص الأنبياء وغيرها(ابو أحمد 2009)

ومن خصائص الواقعية السحرية :

إنّ ظهور الواقعي العجائبي هو الأساس في ظهور أدب الواقعية السحرية(أبو أحمد, ص20). إذ تشتمل على مواقف وأحداث تتحدى المنطق والخرافات والأساطير، حيث تستمد الكثير من غرابتها من الفلكلور والامثال الدينية والرموز(كرافن, 2019).

في الأعمال ذات التوجه الواقعي السحري لا يشعر المؤلف بالحاجة إلى تبرير ما هو سري وخيالي في الرواية (أبو أحمد، ص44).

في الواقعية، قد تنتقل الشخصيات في الزمن بين الماضي والمستقبل مما يترك إحساساً لدى القارئ بأن الأحداث تدور في حلقة مفرغة (كرافن، 2019). وتتشابك فيها الأحداث السياسية والحركات الاجتماعية مع عناصر الخيال لاستكشاف قضايا مثل العنصرية والتمييز الجنسي والتعصب وغيرها من أوجه القصور البشري (كرافن، 2019).

بعض من كتاب الواقعية السحرية :

- 1- **خورخي لويس بورخيس:** وهو كاتب أرجنتيني، ويعُدُّ الكاتب الأول من كتاب الواقعية السحرية، وقد تنوعت أعماله بين كتابة المقالات والدراسات والقصص القصيرة والشعر، إلا أنه ركَّز تركيزاً كاملاً على الواقعية السحرية، في قصصه القصيرة، وتعتبر مجموعته القصصية "الألف" أفضل نموذج لهذا الأدب، ففيها يدخل القارئ عوالم ساحرة، ورموز وصور دالة على الكثير من المعاني، فكلمة الألف هي من معاني علم "الكابالا"، أي علم تفسير الكتاب المقدس على نحو فلسفي بالاعتماد على أعداد الحروف، فالكلمة تقابل كلمة اللوجوس الموجودة في اللاهوت المسيحي، التي تدل على نقطة ابتداء العالم (أبو أحمد، ص274). **الألماني فرانز كافكا، ورواية المسخ** التي كتبها في عام 1915م وهي من أهم أعمال القرن العشرين وأكثرها تأثيراً، حيث تتم دراستها في العديد من الجامعات في العالم (سوالمية، 2017، ص16).
- 2- **الكولمبي غابرييل غارسيا ماركيز، ورواية "مائة عام من العزلة"**، وهي من أهم الروايات العالمية المعاصرة، كتبها باللغة الأسبانية وترجمت إلى العديد من لغات العالم ومنه العربية، ص 198 وفي عام 1920 عندما أعلنت الأكاديمية السويدية عن فوز كاتب كولمبيا "جابريل" بجائزة نوبل للأدب عن روايته "مائة عام من العزلة" لم يصب أحدٌ بدهشة، لأنَّ الجائزة هذه المرة جاءت في محلها (أبو أحمد، 1993، 198).
- 3- **ماشادو ده أسيس:** كاتب برازيلي ولد في منتصف القرن التاسع عشر، وبالرغم من أنه توفي قبل ظهور الواقعية السحرية وتشكله بالمعنى المتعارف عليه، إلا أنه أسهم إسهاماً كبيراً في الأدب اللاتيني بشكل عام وفي التأثير على كتاب الواقعية العجائبية بشكل واضح للغاية، ويشير الكثير من النقاد إلى أن كتاباته تحتوي على أساسيات هذا النوع الأدبي بدرجة ملحوظة، وأنه لولا كتاباته لما ظهرت الواقعية السحرية بالشكل الذي نعرفه، من أهم أعماله رواية "دون كازمورو" (حسن، 2019).
- 4- **سلمان رشدي:** وهو كاتب بريطاني من أصل هندي، حاز العديد من الجوائز الأدبية، وصنف عام 2018 بالمرتبة الثالثة على أكبر 50 كاتباً في بريطانيا. كتب العديد من الروايات ضمن أدب الواقعية السحرية، ومنها رواية "البيت الذهبي". (حسن، 2019).
- 5- **أمير تاج السر:** وهو روائي سوداني، حاصل على العديد من الجوائز، ومنها جائز البوكر للقصّة القصيرة عام 2011 عن رواية "صائد اليرقات"، وعام 2018 عن رواية "زهور تأكلها النار". كما وحصل على جائزة كتارا في الرواية عام 2015، وهو مهتم بتقديم واقعية سحرية تنطلق من بيئة عربية خالصة، خاصة في روايته "جزء مؤلم من حكاية"، التي تأتي بأحداث غامضة غير مفهومة في مكان يسمى "مملكة طير"، مصحوبة بـ "تيار وعي" يجمع بين تداعي أفكار بطل الرواية، وتداعي الحكايات التي ذكرها في الوقت نفسه (حسن، 2019).

- 6- إيزابيل الليندي هي كاتبة تشيلية، وبالرغم من أن كتاباتها تدور بشكل أساسي حول اكتشاف الأحاسيس والمشاعر الداخلية للأنثى وعلاقة المرأة بالمجتمع من حولها، إلا أنها تحاول الدخول في عوالم الواقعية السحرية في الكثير من أعمالها، خاصةً في قصصها القصيرة، وتمتلك الكاتبة أسلوباً مميزاً للغاية جعلها تصنف من أعظم الكتاب في القرن العشرين، وقد دخلت العالمية من أوسع أبوابها من خلال تعرضها لقضايا المرأة وذلك عبر التداخل ما بين العوالم الواقعية والعوالم العجائبية. (أبو أحمد، 1993، ص179).
- 7- ميجل أنخل أستورياس هو شاعر وكاتب كواتيمالي حاز على جائزة نوبل في الآداب في عام 1967، وبالرغم من أن المواضيع العامة في كتاباته كانت تتعلق بكشف الفساد السياسي، خاصةً فيما يتعلق بدكتاتورية حكام دول أمريكا اللاتينية، إلا أنه تعرض في بعض قصصه إلى الكثير من القصص التي ترتبط بعوالم الواقعية العجائبية، وأصبح يعتبر من أهم أدباء هذا النوع، وتعتبر رواية السيد الرئيس من أشهر أعماله، وتدور الرواية حول الاستبداد السياسي الذي يمارسه الدكتاتور مع بعض الاندماج مع العوالم العجائبية (أبو أحمد، ص196).
- 8- ومن الذين كتبوا في الواقعية السحرية من الوطن العربي : نجيب محفوظ ورواية "ليالي ألف ليلة"، وخيري شلبي ورواية " الشطار"، ومحمد مستجاب، ورواية عاشق الحي " ليوسف أبوريه، ورواية "ومات خوفي" لظافره المسلول، ورواية " الجنية " لغازي القصيبي وغيرهم (أبو أحمد , 2009, ص3).

تجليات الواقعية السحرية في رواية (مدينة الرياح) (برج السوداء)

(لم يتبقَ لهذه الحملة سوى جثة واحدة على قمة الجبل، حفروا خمسة أمتار لكي يصلوا الى القبر. كشف فحص الجمجمة آثار مادة الميلىن على هيئة بلورات صلبة في مختبر المعهد وضعت البلورات في محلول عالي التركيز. بدأ النص يظهر : (ب73 س 7886 د 8 س أ ب مدينة الرياح / 010 / غلاويه / كارا) (ولد ابنو، 2018، ص9) إن افتتاحية الرواية على مشهد استخراج رفات بطل الرواية (كارا) من جبل (غلاويه) وربط جمجمته بالأجهزة والحواسيب لاستخراج الذكريات منها أمراً استمد الكاتب صورته من الخيال العلمي، كيف يمكن استخراج تلك الذكريات المتمثلة بعشرة قرون عاشها البطل (كارا) في أزمنة ثلاث؟ في وقتنا ما هي إلا رغبة يتحدث بها مخرجي الأفلام السينمائية، وإن حدث فلربما بعد زمن من التطور التكنولوجي، فالواقعية السحرية في هذا المشهد من الرواية تنقل القارئ الى تطورات لم يعدها الانسان ففهي صورة بعيدة عن الواقع رغم إن الديانات والكتب السماوية تخبرنا بأن أفعالنا واعمالنا وذكرياتنا محفوظة في كتب لا تغادر صغيرة ولا كبيرة. وفي مشهد آخر :

(جدتي هذا كارا، صديقي جنناك لكي تقرني له مستقبله . إنه أمر غريب، لم أرَ في حياتي عمراً بهذا الطول وهذا الشقاء هذا الرجل يشرب من عين الخلود ولكن سيقتله ابنه. - هذه العجوز خرفة مجنونة
كارا تستطيع ان تسخرَ مني ومن كهانتى، لكن لم يسبق لأحدٍ قبلك أن سحقتَه الاقدار كما ستسحقك.)
(ما عاد يهمني شيء! لكم أتمنى أن أعيشَ في زمن آخر يكونُ البشرُ فيه أفضل.
أبو الهامة : قد يتحقق حلمك هذا يوماً ما !
إذا كنت ترفض قدرك، فاهرب من البشر والجأ الى الصحراء، وانتظر أمرَ ربِّك). (ولد ابنو، 2018، ص63)

أي رواية في الواقعية السحرية لابد أن تقوم على نوع من التوازي المحسوب بين أمرين: الجانب الواقعي والجانب الخيالي (أبو أحمد، 2009، ص185) والحكي في الرواية ينتقل مرتين من الزمن إلى اللازمان حيث يفر البطل في نهاية الفصل الأول إلى قمة الجبل فيلتقي الخضر، ويفر في نهاية الجزء الثاني ليلتقيه مرة ثانية؛ مثلما هو الحال في سورة الكهف التي ينتقل قصصها مرتين من الزمن إلى اللازمان: الأولى عندما يعتزل أصحاب الكهف مجتمعهم ويلجئون إلى الكهف، والثانية عندما يصل موسى عليه السلام إلى مجمع البحرين ليلتقي الخضر. (ولد ابنو، 2020)

لجملة: "صديقي جنّنا لكى تقرني له مستقبلي".

هنا نرى أن "الجنون" يُمنح بعداً استثنائياً، حيث يصبح الجنون قدرة على التنبؤ بالمستقبل، وهذا قلب للمنطق الواقعي. الشخص المجنون يتحول إلى نبي أو كائن خارق يمتلك بصيرة، في انسجام مع منطق الواقعية السحرية الذي يجعل العجائبي جزءاً من الحياة اليومية.

"هذا الرجل يشرب من عين الخلود ولكن سيقتله ابنه"

هذا العنصر شديد العجائبية: "عين الخلود" توحى بإكسير الحياة الأبدية، ومع ذلك يموت على يد ابنه! المفارقة هنا ليست عبثية بل تقدم رؤية فلسفية لجذلية الحياة والموت عبر رموز سحرية، فالموت لا يُلغى حتى بالخوارق.

"كأنا تستطيع أن تسخر مني ومن كهانتني، لكن لم يسبق لأحد قبلك أن سحقتك الأقدار كما ستسحقك".

الجنون هنا يتقاطع مع الكهانة، التي ترتبط بالماورائيات. هذا الانزياح في الوظيفة المعرفية يضيف بعداً عجائبياً حيث يُنظر إلى "الجنون" على أنه وسيلة للوصول إلى معرفة يتعذر الوصول إليها بالطرق العقلية.

"لكم أتمنى أن أعيش في زمن آخر يكون البشر فيه أفضل."

هذا الحنين إلى زمن غير محدد يشير إلى وجود خلفية ميثولوجية أو حلمية غير واضحة المعالم، وهو من سمات الواقعية السحرية التي ترفض الحدود الزمانية الصارمة.

"إذا كنت ترفض قدرك، فاهرب من البشر والجفاء إلى الصحراء وانتظر أمر ربك."

الصحراء هنا ليست مجرد فضاء جغرافي، بل هي رمز روحي للعزلة والتطهر والانتظار القدري، فتتحول إلى فضاء عجائبي يستقبل "أوامر الرب"، في توظيف صوفي ميثافيزيقي يقابله في كثير من الأحيان عوالم الأساطير أو البرزخ أو المطهر في الكتابات الصوفية. وغالباً ما يتم اختيار هذا الفضاء لقدرته على تهيئة الانفصال عن العالم الواقعي. وانتظار المجهول. وهو بذلك يحول الصحراء إلى محطة تحوّل وجودي وفق المنهج السحري باعتباره لحظة مفصلية بين عالمين المادي والروحي، الواقعي والخيالي.

في هذه النصوص الأدبية لا يمكن الحكم على هذه العبارات حكماً قطعياً، هل الهارب إلى الصحراء مجنون؟ ناسك؟ رسول؟ فهذه العبارة تفتح النص على احتمال اسطوري أو ديني، كأن الشخصية تمرّ بطقس عبور نحو الخلاص والنجاة من الظلم. شخصية (كارا) الهارب من مدينة البشر (الواقع المتأكل) تدخل الصحراء حيث تنكسر الحدود بين الطبيعي والماورائي والصراع بين المدن الملوثة (حيث البشر جفاة والنفاق يسود) والصحراء الطاهرة (حيث يتطهر الإنسان وينتظر الإشارة العلوية كما الأنبياء في لحظة التلقي. وهنا يتجلى الجانب السحري والعجائبي.

(فقدت هويتي من طول التيه في هذا المحيط! لم أعد أعرف من أنا: "هل أنا الشاب القنقاري الوثني الذي كان يعيش بسعادة في بلاد الذهب؟ أم أنا العبد المسلم الذي يقطع المجابات الكبرى ولا يدري الى أين؟ أم أنا ذلك الكائن المسكون بعناصر كونية غريبة على الأرض، والذي يهيم بأكوان أخرى؟ قد لا أكون واحدا منهم، بل الثلاثة معا) (ولد ابنو، 2018، ص77)

وهنا تظهر بجلاء جدلية المكان ومسميات الشخص، فالوجه الأصلية لاسم كارا، بطل الرواية، ترجع إلى المجابات الكبرى، فكلمة "قَارَ" تعني في الجغرافيا البيطانية "الجُبيل المستدق، المنفرد، الأسود، شبه الأكمة، مَلْمَلَةُ الحَتِّ، فبقي شاهداً على طبيعة عبثت بها عوامل التعرية". أخذ منه بطل الرواية اسمه ولونه الأسود، كما أخذ منه وظيفته كشاهد على أزمنة غابرة. فصار كورا (الفتى الفقاري المخطوف، المشدود إلى ذنب جمل، والعبد الثائر في أودافوست، والفتى الكهفي على جبل الغلاوية، والثائر الإيكولوجي في المجابات الكبرى). (ولد ابنو، 2020)

تعدد الهوية وتداخل العوالم: النص يعرض تشظي الهوية وتداخل أزمنة وفضاءات متباعدة: "الفقاري الوثني" في عالم ذهبي بدائي، يرمز إلى الجذور البدائية، الهوية "الما قبل دينية"، المتصلة بالأرض، البساطة، والسعادة الفطرية. تعبير عن "الهوية الأصلية" التي قد تكون مطمئنة ولكنها منبوذة أو مفقودة الآن. "العبد المسلم" التائه في الصحارى، تعكس هوية تاريخية ذات طابع ديني واجتماعي، لكنها مقيدة ومضطربة. "يقطع المجابات الكبرى ولا يدري إلى أين" تعبير عن السير في طريق الإيمان دون وضوح، مع الشعور بالعبء والضياع الروحي.

"كائن كوني" يبحث عن مكانه في أكوان أخرى، بعد صوفي، ميتافيزيقي، يتجاوز كل الهويات الثقافية والدينية، نحو هوية كونية غامضة، وهو ما يعكس التأثير بالخيال العلمي والفكر الفلسفي الذي يعيد طرح سؤال "من أنا؟" خارج أطر التاريخ والجغرافيا.

هذه الهويات ليست منفصلة تماماً بل يُلْمَح إلى احتمال اتحادها في شخصية واحدة. هذا التداخل بين الواقعي والتاريخي والكوني هو من صلب الواقعية السحرية، حيث تتجاوز العوالم دون تعارض.

" ذلك الكائن المسكون بعناصر كونية غريبة على الأرض "

تدفع بالمتخيل إلى أبعد من الإنسان الواقعي، نحو الكائن الأسطوري أو الفوق-بشري، مما يُدرج النص في فضاء عجائبي يتجاوز قوانين الطبيعة.

فقدان الهوية كتجربة أنطولوجية عجائبية: فقدان الهوية هنا ليس نتيجة صدمة نفسية فحسب، بل نتيجة الضياع الذي يجعل الذات موزعة على أزمنة متعددة، وشخصيات متناقضة، وأكوان لا تنتمي بالضرورة إلى الأرض. في الواقعية السحرية، هذا النوع من الضياع لا يُفسر بطريقة عقلانية بل يُقبل كحالة طبيعية.

التوتر بين البعد الديني والبعد الوثني والأسطوري: الذات في النص تعيش في صراع بين انتماءاتها: الوثنية، الإسلام، والكونية. وهذه المكونات الثلاثة تتجاوز دون أن يُلغى أحدها الآخر، ما ينسجم مع منطق الواقعية السحرية التي ترفض التصنيف الثنائي وتحثي بالتعدد الغرائبي.

النص يُجسّد نموذجاً صريحاً للواقعية العجائبية حيث تفقد الهوية وحدتها وتتمازج الأزمنة والأمكنة والرموز في كينونة واحدة مشروخة.

موسى ولد ابنو يوظف هذا التشظي ليعبر عن أزمة الإنسان المعاصر في صراعه بين أصله، والدين، والمجهول الكوني. الجملة الختامية " قد لا أكون واحداً منهم، بل الثلاثة معاً " تُعد لحظة وعي عميقة بأن الهوية المعاصرة مركبة ومتصدعة، تجمع بين موروثات متناقضة دون أن تنتمي كلياً لأي منها.

هذا الاعتراف بالتعدد والهجنة يُعد سمة جوهرية في الأدب ما بعد (الكولونيالي)، حيث الفرد يعيش صراع الانتماءات المتعددة (العرقية، الدينية، الوجودية...). يمكن قراءة النص في ضوء فكر (بول ريكور) في مفهوم الهوية السردية، حيث الهوية ليست معطى جامداً بل حكاية تتغير عبر الزمن والمكان والتجربة.

فالنص يُجسّد كذلك فكرة "الهوية الممزقة" لدى فرانز فانون، الناتجة عن الاستعمار والتحوّلات الثقافية، حيث الذات لا تعود قادرة على التعرّف إلى نفسها ضمن حدود ثقافة واحدة.

حين تتحوّل الهوية إلى مساحة للتخييل الكوني (كائن مسكون بعناصر غريبة)، فإن موسى ولد إبنو يستعمل الواقعية السحرية ليقدم الهوية باعتبارها لغزاً أكثر منها تعريفاً.

هذا البعد العجائبي يُمكن القارئ من تأمل الهوية باعتبارها شيفرة رمزية، لا حقيقة بيولوجية أو إثنية.

فقدان الهوية في هذا النص ليس مجرد تذبذب فردي، بل تجربة إنسانية عميقة تتأرجح بين الماضي، والدين، والمستقبل الكوني الغامض. النص لا يبحث عن إجابة بقدر ما يُجسّد الحيرة نفسها كجوهر إنساني. وهذا ما يجعل الواقعية السحرية هنا أداة فنية لفهم التحولات الوجودية العاصفة.

برج البيضاء:

(أربعون يوماً وأربعون ليلة مضت منذ أن بدأت خلوتي على رأس الجبل، نفذ ماء القربة..... آخر قطرة شربتها مضى عليها ثلاثة أيام.

كل ساعة تمرُّ بلون جديد من العذاب للجسد المنهك، أنا في علم جديد، تهاجمني ذكريات تافهة غريبة كالنسور التي أطردها وتعود.

نزلت من السماء سحابة مُثقلة بالماء، صارت تُبلّل شفتي وتنزل إلى الصدر والرجلين ثم تعود إلى الجبهة، مع ماء السحابة كان الجسم يستعيد حياته) (ولد إبنو، 2018، ص 84-85)

ولا شك أن للرواية بُعداً سحرياً هاماً، أسهم بشكل كبير في تشكيل عالمها الذي يتراوح بين الواقعي العجائبي والرمزي الصوفي. فقد تجلّى الموقف الصوفي من خلال اعتزال البطل للناس، وصيامه الدائم، وعبادته المتواصلة ليلاً ونهاراً، سواء في الجبل أم في الصحراء. وتأتي السحابة التي سقي بها ماء الحياة لتُعزّز هذا البعد العجائبي؛ فلو لا هذا الحدث الغرائبي، ما بقي على قيد الحياة.

"أربعون يوماً هارباً من البشر ومنتظراً لأمر الله"، كما أوصاه "أبو الهامة"، حيث تنزل عليه سحابة تبلّ شفتيه وتروي قلبه، كأنها معجزة أو تجلّ رباني. وتتكرّر هذه السحابة كلما أراد "كار" الانتقال من زمن إلى آخر، مما يؤكد رمزيته كبوابة للسفر عبر الزمن. وكما اختص بها دون غيره، بدا وكأن الزمن يتشقق، والصحراء تفتح له أفقاً آخر، حيث تُرسم صورة سماوية وأرضية متداخلة، تعيد ترتيب الحياة بعد أن كان ميتاً، وترزع الأرض الميتة من جديد بعد نزول المطر.

يتجلّى في هذا المقطع التداخل الواضح بين الواقع والخيال. عبارة "أربعون يوماً وأربعون ليلة..." تأتي بصيغة مألوفة في الأدب الديني والشعبي، لكنها هنا تُستثمر لتشكيل عالم سحري ينزاح تدريجياً عن الواقع نحو العجائبي، وتهيئ القارئ للغوص في الزمن الأسطوري للنص.

(العطش، الجبل، الجسد المنهك) و(الذكريات التي تهجم كنسور، السحابة المثقلة بالماء التي تبل الشفتين) هو من السمات الأساسية للواقعية السحرية.

ونلاحظ استخداماً واضحاً للتجسيد في وصف الذكريات التي "تهاجمني كنسور"، وهي صورة ذات طابع عجائبي، إذ تُمنح الذكريات قوة مادية هجومية، فتخرج من كونها مجرد معطى ذهني إلى كائنات حية مخيفة. كما أن "السحابة" التي "تُثقل بالماء، تبل شفتي..." تحمل دلالة سحرية توحى بأن الطبيعة تستجيب مباشرة لحالة البطل الجسدية والنفسية.

(اسمي الخضير، أنا ملك الزمن، آية الله التي كنت تنتظرها! أنت ثائر على سنة البشر، لكنك لن تستطيع أن تتخلص من بشريتك.

أريدُ أن أرجع القهقري في الزمان، الى نقطة ما قبل وجودي، الى العدم الأول..... علي أن أكفر بذلك عن ذنبي الأعظم، ذنب وجودي..... لأنني في الحقيقة غريب على الأرض ...

سأعطيك فرصة السفر في المستقبل، وتواري خلف هالته الخضراء (ولد ابنو، 2018، ص86)

وهنا يظهر تأثير القصص القرآني ولكن في هذا المشهد يقوم الخضر بفتح بوابة الزمن ليسافر (كارا) عبر المستقبل المجهول فتظهر الواقعية السحرية مغلفة بغلاف ديني يقول الكاتب : وبين رواية الخيال العلمي والرواية التاريخية. فالمكان والزمان والشخص والبيئة التي أنتجت الرواية تتأسس في فضاء بعيد، فضاء القصص القرآني. تستلهم رواياتي النص القرآني، سواء في وجهها الإبداعي: (خلق المصطلحات والجمل وأسماء الشخص)، أو في تكوين عالم جديد يحاكي عوالم القصص القرآني، أو حتى في إيجاد تقنيات جديدة للحكي. فمثلا، خلال كتابة (مدينة الرياح)، عرضت لي معضلة إبداع بطل يشهد على عشرات القرون وينتقل بين حقبة زمنية متباعدة. وإن كانت فكرة نسبية الزمن قد خطرت ببالي كطريق إلى حل ممكن، إلا أنها لم تسعني. لكن عندما استحضرت قصة أصحاب الكهف، وكونهم عاشوا (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَارْدُوا نَسْعًا) تبلورت أمامي طريقة تمديد حياة بطل الرواية لتغطي قرونا كثيرة.(ولد ابنو، 2020) ففي سفره نحو اللازمان يصور الكاتب لنا عطش البطل في الرواية لمعرفة خفايا المستقبل، إنَّ الفكرة بحد ذاتها قد استهوت الانسان فراح يبحث عن أجوبة هنا وهناك، هل يمكن ذلك ، هل يمكن السفر الى الماضي أولا ثم المستقبل. يقول موسى ولد ابنو على لسان الخضر: (الانسان عاجزٌ عن الحكم بتمعن على الماضي بالمستقبل، لو كنت أنت مثلا تستطيع السفر الى الماضي، لكنت منعت والديك من إنجابك وهذا مستحيل لأنك حييت)(ولد ابنو، 2018، ص86)

حيث أن النظرية النسبية تقف عائقا امام آمال الذين ينادون بجذوى السفر عبر الزمن وتثبيطها ، ولأنَّ السفر نحو الماضي لتغيير بعض الاحداث ومنع حدوثها يتعارض بشكل صارخ مع مبدأ السببية الذي ينص على أن التأثير يأتي بعد السبب ولا يسبقه(https://arabicpost.net)

السفر الأول في الزمن (ما هذا ؟ عثرت على جثة، أين وجدتموها؟، كيف لم تلتهما النور والذئاب؟.

هذه ليست جثة، انظروا إنه يتنفس

يبدو كالنائم ...

نوم غريب!

وجدناه نائما في الشمس على قمة الجبل!!

منذ قليل رفع رأسه وفتح عينيه، أتينا به ليراه البطرون....

فوسَّئبَاسْتَرَّ! فوسَّئبَاسْتَرَّ! انظر الى هذا الذي جاء به القناصة!)(ولد ابنو، 2018، ص88)

يتجلى في هذا الموضع تأثير المشهد الديني في السرد مرة أخرى وهو تراث قصصي في أغلبه، فقصة أصحاب الكهف وقصة دخول (كارا) الجبل الذي يمثل فضاء للخلوة والاعتزال مع الله حتى يأتي أمره، خلقت إطاراً مناسباً ليحتضن عالماً سحريا تتداخل فيه الحكايات والمرويات وحتى الشخصيات والأماكن.

الجبل، الشمس القوية، والعزلة، جميعها إشارات تُحيل إلى فضاء أسطوري وروحي، لا إلى واقع جغرافي طبيعي. قمة الجبل تصبح هنا " نقطة عبور" أو " فضاء تحوُّلي"، كما هو الحال في الخلوات الصوفية أو الملاحم. فبعد أن دخل الخلوة على نحو ما نجده في خلوات المتصوفة عند الجبل بعيدا عن الناس ومشاغل الحياة، ووصوله الى نقطة اللاعودة بحثا عن عدالة الانسان ليصبح (كارا) شاهدا على الظلم واللاعادلة، ثم يجدُ الأسياد قد اصبحوا عبيداً عند المستعمر الأوربي الجديد (برج البيضاء) ومما لا شكَّ فيه عندما يتعلق الامر بوصف مكان أو رحلة في الصحراء فإنَّ لغة السرد تقترب جدا من الواقعية إلا أن العثور

على جثة فوق الجبل ما زالت تنتفس تعود الى قرون من الزمن هو ما زاد الموقف غرائبية وعجائبية رسمت احدى السمات الجوهريّة للواقعية السحرية.

كما أنّ لمعنى الأسماء في هذه الرواية بُعداً آخرًا ينقلنا دوماً الى عالم الغريب والعجيب، فكلمة فوستباستر في الرواية اسماً لرئيس البعثات الاثرية التي تبحث عن مدينة الذهب المفقودة التي طمرتها الرمال ولم يعد أحد يعرف مكانها فكلمة (غوست) تعني شبح بالإنكليزية، و(باستر) تعني شبح، فجاءت كلمة فوستباستر بالإنكليزية الباحث عن الاشباح. (ولد ابنو، 2020) فوجود اسم مثل " فوستباستر " يعزز الطابع الغرائبي، لأنه اسم لا ينتمي للواقع المألوف، ويضيف مساحة من الغموض والعالم الآخر.

(أعرف الآن إنني موجود في حقبة زمنية أخرى ، الخضير كان أميناً معي : عشرة قرون كما قال رديفي وأودافوست التي لم يعد يوجد من يعرف مكانها! والرجل القصير (أبو الهامة) في سوق أودافوست يا له من نبي!

ولكن هل يصح ذلك؟ عشرة قرون)(ولد ابنو , 2018, ص100)

ثم ينتقل الكاتب الى جلسة التنويم المغناطيسي لاستخراج ذكريات (كارا) التي فقدتها خلال انتقاله عبر الزمن. ومثل هذه الآليات كالتنويم المغناطيسي أو جلسات الكشف التي يقوم بها بعض الكهنة وحتى مدّعين معرفة المستقبل، يمكن أن تكون مادة سحرية لرواية من هذا الاتجاه. فذكر "الخضر" يحمل دلالة صوفية ودينية، وهو رمز للحكمة والخلود في التراث الإسلامي، ما يضيف على النص بُعداً روحانياً خفياً. كجزء من المفاجأة أو الذهول تجاه الواقع الغريب، مما يعمّق الطابع العجائبي للنص.

فهذا النص يعكس المنهج الواقعي السحري العجائبي بامتياز من خلال تداخل الأزمنة، واستحضار شخصيات ميثولوجية، وتطبيع الغرائبي داخل بنية السرد. يقدّم العالم غير المنطقي بلغة منطقية، مما يخلق المفارقة الجمالية التي تُعد لب الواقعية السحرية. كما يفتح النص تأويلات متعددة حول الذاكرة، والهوية، والزمن، والمكان، في إطار روعي خيالي. (أنت الان في حالة أخرى ستردّ على منبهاتي، ستردّ على منبهاتي الصوتية، سيقع تغيير في وعيك وذاكرتك، إحساسك بإحائك يزداد

أرى الأرض وقد دمرها الشرّ، والبشر أسلموا قيادتهم لغرائزهم الشريرة إله قد رفع برهانه من الأرض.

إنّه نهار، لكنه نهار مظلم)(ولد ابنو , 2018, ص104)

تلك التداخلات التي لا تخضع للمنطق العقلاني تفتح النص للتقارب بين الواقعية والواقعية السحرية، فالتنويم المغناطيسي أمرٌ مسلم به يخضع لأسس وقواعد خاصة وتدريب محدد، ولكن هذا التصور والتداخل الذي يكشف حقيقة فناء الأرض وان تصبح مكبّ للنفايات السامة قد جعل نهاية الرواية متشائمة بعيدة عن الواقع.

(والقافلة الأبدية بأسياها وعبيدها في المجابات الكبرى.

تصوراتي هربت، تسعة قرون لأتخلص منها فإذا بي أهرب منها إليها وهذا ملك الزمن الذي أنقذني من جحيم ليلقي بي في جحيم آخر، ما فائدة الانتقال من زمن الى آخر، إذا كان البشر يردلون في كل الأزمنة)(ولد ابنو , 2018, ص127)

ويحاول الكاتب في أغلب فصوله أن يكشف المستور عن مستقبل الأرض والبشرية بنظرة سوداوية فالبشر لم يتغيروا عبر هذه القرون .

إن إضفاء طابع السوداوية على أحداث الرواية، محاولة من الكاتب لتنبئ به البشرية من ذلك المستقبل المظلم، إنها أحداث تفوق تصور ومخيلة القارئ، (مكبٌ نفايات نووية لحضارات وكواكب من المجموعة الشمسية)

وما شغف فوستباستر في العثور على مدينة الذهب المفقودة (أودافوست) وتحمله المشاق والمخاطرة بنفسه في عمق الصحراء الأفريقية، ما هو إلا رمزا لأنسان الحضارة الأوربية في فصل (برج البيضان).

(افترسني النوم، كأثما مضت علي دهور وأنا ساهر .. وفي الحلم وجدت نفسي متكاملًا، في تشكيلتي الطبيعية هذه المرة "1323" بعد الهجرة، كارا كائن من اللازمان! هذا أنا كيف لم أعرفها؟ كيف لم أعرف اسمي، صحيح أنني لم أفكر أبدا في معنى اسمي "أثرٌ قديم" تلُّ بقي شاهدة على طبيعة مضت، هذا اسم غريب) (ولد ابنو، 2018، ص131)

إن تفنق معنى ودلالات اسم (كارا) هو الذي أعطى لشخص بطل الرواية وظيفته كشاهد على الزمن الغابر، والذي يمكن أن يجتاز الحقب وهذا المعنى المستوحى من طيات الاسم هو الذي أوجد فكرة حكي يتناول فترات زمنية أخرى، ومن ثم جاءت فكرة الزمن الكهفي وفكرة الخضير، ملك الزمن، يظهر من هذا إن الرواية كلها تبلورت من استكشاف دلالات هذا الاسم (ولد ابنو، 2020)

ومعروف أن الواقعية السحرية لا تقتصر على الجمع بين عنصري الواقع والfantasy، وإنما لا بد أن تردت ذلك بوسائل تقنية تساعد على إضفاء الجو السحري على الأحداث والمشاهد والشخصيات، من ذلك استخدام الحلم، وهكذا من خلال تنويع الأساليب، والحلم، والمونولوج الداخلي، يرسم لنا الكاتب عالما غريبا يلفه الغموض عن نهاية الرواية، فالنهاية لا يمكن التنبؤ بها. (ابو أحمد، 2009، ص262)

فمنذ اللقاء الأول مع قافلة الملح وشخصية (كارا) يلفها الغموض، فهي شخصية اصطبغت بصبغة الواقعية السحرية، فمن بين كل العبيد تمثل له أبو الهامة (اعتزل البشر حتى يأتي امر الله) ففي هذا القسم من الرواية نسمع صرخاته المنادية بالمساواة ومعلنًا كراهيته المطلقة للبشر واحتقاره لهم فهو سارد غير عادي لأنه يعلم وقائع حياته وتنقلاته عبر الزمان والمكان لكنه راوٍ ميت يتحدث بصيغة المذكرات رغم وجود شخصية أخرى للكاتب نفسه تظهر هنا وهناك، وهي إحدى صفات الواقعية السحرية. فقد جرث العادة أن يكون الكاتب نفس الراوي مخفيا، يطرح أفكاره على ألسنة شخصه، فمرة يكون جزءا من الرواية باعتباره شخصية تنهض بمهمة المشاركة في وضع الأحداث ومرة يقوم بدور المؤلف الذي بكتابة هذه الرواية (كياني ونجاتي، 2020، ص71-92)

(عندما التقيت بنفسي في النوم أول ليلة في تجفجه، وجدت صعوبة في تقدير حجم الكارثة: شخص يقطع تسعة قرون والمجاذبات الكبرى كاملة يبحث عن الخير، ثم ينتهي به المطاف نزلا في بؤرة الظلم! إنني أصاب بالغيان والتقرز إلى أي حقبة زمنية بعثتني يا خضير؟! في الحقبة الأولى كنا على الأقل أحرارا في أرضنا، أسايادا وعبيدا! وهذه (فاله)، يا للخزي! تضاجع غازيا مشركا! انتهت رغبتني في الوقوف على أطلال أودافوست! لا بد أن أهرب في أول فرصة من هذا الشيطان الذي يطارد الاشباح! ألم يقل لي الخضير: "إذا لم ترغب في البقاء في المحطة المقبلة، افعل كما

فعلت هنا .. اعتزل البشر، انفرد في الصحراء وانتظر امر ربك لكنني إن فعلت سأفقد إمكانية السفر في الزمان (ولد ابنو، 2018، ص134)

تحمل هذه الرواية الكثير من التصورات المستقبلية، وقد اخذت جانب الظلم والاحتكام الى الغرائز وجعلته في قالب من السوداوية مخلوطا بالتراث العجائبي والخيال العلمي وكل هذا يسري بحوار ينبع من الذاكرة، ويفعل الكاتب صفة السحرية وامتزاجها بالواقعية حين يصور إمكانية السفر والانتقال من زمن الى اخر واضعا شرطاً هو الانفراد بعيداً عن البشر وتحمل الجوع والعطش حتى الموت، ثم تلك السحابة التي تسقيه ماء الحياة، لا ينفك الراوي عن تكرار هذا المشهد، كاراً فوق الجبل، وقد ذكرنا أنها تحاكي قصة أصحاب الكهف، غير أن كاراً اختار الانتقال الى أكثر من فترة زمنية حتى مماته.

(برج التبانة)

(أولى ليالي الخلوة صلياً لوجه الله تضرعتُ إليه ووافقته ميثاقاً غليظاً: "أقسم بالله الخالق أن لا أعود الى البشر الفاسدين، وأن أعيش حياتي عدلاً، بعيداً عن الجائرين، حتى مماتي كنت كلما سمعتُ وسواساً مثيراً، سمعتُ أبي الهامة " اعتزل البشر، انفرد في الصحراء وانتظر أمر الله (ولد ابنو، 2018، ص143-144)

إنّ الكاتب يستخدم أسلوب إعادة الأحداث ليبدأ من نقطة البداية وينتهي عندها وينتقل من زمن الى زمن بنفس الطريقة وب نفس الوصف، وما تكرر هذه الأحداث والخطاب الديني المتكرر إلا ليعطي طابعاً جاداً على شخصياته (ولد ابنو، 2020)

المقطع يُصور تجربة الخلوة كطقس روحي أشبه بالرهبة أو الاعتزال الصوفي، وهذا يتقاطع مع الموروث الديني والأسطوري. لكن الأهم أن هذه التجربة لا تُعرض بوصفها عادية، بل يُرافقها بعدّ عجائبي واضح في:

ظهور صوت الهامة (أبي الهامة): وهو كائن رمزي غير بشري ينطق بالحكمة ويُشجع على الانعزال. في الواقعية السحرية، لا تُعامل هذه الكائنات كرموز فحسب، بل كجزء من الواقع المحسوس، وهذا ما يحدث هنا؛ فالبطل يسمع صوت الهامة كحقيقة داخلية خارقة ولكن طبيعياً ضمن العالم الروائي.

لا نعلم أين تحديداً وقعت هذه الخلوة، ولا متى، ولا كم استغرقت؛ الزمان في هذا المقطع زمن شعوري داخلي لا يخضع للقياسات الواقعية، بل يسير وفق تجربة البطل مع الروح والعزلة.

كذلك المكان (الصحراء) ليس مجرد موقع جغرافي، بل يتحول إلى فضاء عجائبي، فيه يتجلى صوت الهامة، وتُعتقد المواثيق مع الإله، وتُسمع الوسواس. إنه مكان "بين العوالم"، مما يجعله مكاناً ملائماً للانفلات من قوانين الواقع.

القسم على ترك البشر "الفاسدين" والعيش "بعيداً عن الجائرين" يعكس طقساً تطهيريّاً، يشبه طقوس الأساطير القديمة حين يفصل البطل عن العالم ليعيد تشكيل ذاته. هذا الانفصال يعيد خلق البطل لا فقط

من الناحية الروحية، بل من ناحية إدراكه للعالم، فيصبح "الواقعي" شيئاً مشكوكاً فيه، و"العجائبي" هو ما يوجّه الخطى ويُنير الدرب.

والتعبيرات مثل "أقسمتُ بالله"، "الخلوة"، "صليْتُ"، "انتظر أمر الله" تجعل اللغة تحمل طابعاً طقوسياً دينياً، وهو ما يُضفي على النص هالة غامضة تجعله قابلاً للتأويل الرمزي والعجائبي في آن واحد.

(نزلت سحابة من السماء مثقلة بالماء على جبھتي ووجهي، صارت تبلل شفتي وتنزل الى الصدر والرجلين مع ماء السحابة أصبح الجسم يستعيد حياته، ركزت نظراتي من جديد على الكائن الضبابي خلف هالته الخضراء.

الخضير!

إن اخترت للمرة الثانية أن تبدل القرن الذي تعيش فيه .

الخضير! ما هنا فظيع! إنها فترة مرعبة ملأى بالظلم ومن البشر الشريرين، النصران كثر أولاده، إنهم الان بالمئات

امض! امض بعيداً الى الامام! تتبع أو هامك، بدل أمتك مرة أخيرة) (ولد ابنو، 2018، ص146)

وتتكرر هذه التقنية بتداخل الأزمنة وانتقال (كارا) في الزمان والمكان

(رأيتُ سداً حديدياً نابتاً في أسفل كثيب أحمر ساكن يمتد بسعة الأفق، يقفله كسدّ ذي القرنين..... كان السدّ مكسواً بأطباق حديدية، تبدو تهديدات مصوبة ضد كل من يجرو على الاقتراب، جمجمة عظيمة لأنسان باللون الأسود في إطار أبيض، تحتها عظمان متقاطعتان.....) (ولد ابنو، 2018، ص146)

يشكّل السدّ الممتد في عمق الصحراء صورة رمزية ذات دلالات سحرية وعجائبية تعكس الصراع الأزلي بين الخير والشر، ويُجسّد ذلك من خلال شخصية ذي القرنين، التي تستمد حضورها من التراث الديني والأسطوري. فالرؤية المستقبلية التي يحملها هذا الكائن الغامض تضعه في مصاف الأنبياء أو حماة الأسطوريين الذين يسعون لحماية البشرية من الفساد، ولكن بأساليب تتجاوز قوانين الطبيعة وحدود المنطق.

وفقاً للمنهج السحري العجائبي، فإن الرواية توظف مشاهد غرائبية مثل "السدّ الذي لا يُرى"، و"القوم الذين لا يفقهون قولاً"، لتغوص في أعماق اللاوعي الجمعي، وتستحضر رموزاً كونية تعبّر عن دورة الزمن، وصراع الإنسان مع قوى خارجة عن إدراكه. وتبدو شخصية ذي القرنين هنا أقرب إلى بطل عجائبي يتنقل بين المحطات والزمنيات، يُصلح الأرض، ويضبط قوانين الطبيعة، كأنما هو قوة خارقة تتقاطع مع الخيال العلمي والأساطير الدينية.

كما أن تكرار لفظتي "يأجوج ومأجوج" واستحضار العجز البشري أمامهم، يعكس هشاشة الحضارة أمام تهديدات مجهولة، ويجعل من السدّ رمزاً للحماية المؤقتة التي قد تنهار في أي لحظة. ويعزز هذا الانهيار المفترض الإشارة إلى شخصية المرأة العجوز في مدينة "أودافوست"، التي تنبأت بعجز الإنسان أمام قدره، ما يُجسّد البعد القدري الحتمي الذي يرافق الأبطال العجائبيين في الروايات ذات الطابع الغرائبي.

إن الرواية في هذا السياق، لا تسرد أحداثاً فحسب، بل تُنسج عالماً سحرياً تتداخل فيه الأسطورة بالدين، والخيال بالواقع، في محاولة لطرح تساؤلات وجودية حول قدرة الإنسان على السيطرة، والحدود الدقيقة بين الحماية والخذلان.

(قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) **الكهف: ٩٤**

وهي كلها أمور نُذكرنا بما آل إليه مجتمع التقانة⁽⁵⁸⁾ وبالعودة الى الواقع فقد تحققت نبوءة المرأة العجوز في مدينة (أودافوست) (كارا تستطيع ان تسخر مني ومن كهاتني، لكن لم يسبق لأحد قبلك أن سحقته الاقدار كما ستسحقك)

وهنا الكاتب يخلق عالماً تكون في الأقدار كائنات، والكهانة سلاحاً، والشخصيات رموزاً، في تجربة سردية تشترك مع الخيال والرمز دون أن تفقد صلتها بالواقع. وهو ما يُضفي على الصراع طابعاً أسطورياً يتجاوز الواقع المألوف نحو فضاء يتداخل فيه العجيب مع الواقع.

(في الحلم رأيتُ مرة تلك الصورة العفريتية، عرفت أن صاحبها حفيدي!! كنت دائماً أعرف أحفادي عندما ألقاهم، أعرف من نظراتهم في الامة الماضية لقيتهم كباراً وصغاراً، مدنيين وعسكريين، أغنياء وفقراء، أسياداً وعبداً، خيرين وشريرين لكنهم جميعاً كانت في أعينهم تلك النظرة التي لا تكذب، وتسمح لي بأن أميزهم من الآخرين) (ولد ابنو، 2018، ص149)

افتتاح النص بـ "في الحلم" يهيئ المتلقي للدخول في عالم غير خاضع لمنطق الواقع، حيث يصبح الحلم وسيطاً بين العوالم، ومسرحاً لظهور ما هو خارق أو غريب.

في الواقعية السحرية، الحلم ليس انقطاعاً عن الواقع، بل امتداداً له بطابع رمزي وغرائبي. فالكاتب لا يعتمد تقنيات الحكاية الشعبية أو الخيالية التقليدية، وإنما يعتمد هذا الإيهام أو هذه اللعبة التخيلية، فقد انتقل بطل الرواية (كارا) الى المستقبل مسافراً عبر عشرة قرون في نفس المكان ليلتقي بأحفاده وهنا تخرج الرواية من الواقعية التي ابتدأت بها لتتخذ بنية سحرية تتحرك في عوالم زمنية لا يمكن التنبؤ بها، كيف له أن يعرف العشرات من أحفاده في زمن ومكان تغير فيه الواقع بكل حيثياته، يقول من تلك النظرة في أعينهم أعرف أحفادي! يضع الكاتب حلاً سحرياً لهذا الاشكال.

فمرور الأحفاد في صور متناقضة: "أسياداً وعبداً، خيرين وشريرين" يُظهر تحولات الواقع التاريخي والاجتماعي، لكن استمرارية تلك "النظرة" في أعينهم تُوحى بقدر غامض، أو جوهر لا يتغير. هذا التوازي بين التغير الواقعي والثبات الروحي أو السحري يجسد بنية الواقعية السحرية. (كنت دائماً أعرف أحفادي عندما ألقاهم، أعرف من نظراتهم).

(في تلك الليلة نمتُ نوماً قلقاً، وعندما حان وقتُ الحلم استرجعتُ ذاكرتي ووعيي باللازمان ..رحت أبكي واصرخ بكل قواي منادياً ملك الزمن " الخضير! الخضير! في أي كارثة أوقعتني؟! أخرجني من هنا، أنت تعرف تماماً أنني مسافر في اللازمان أبحث عن بشرية أفضل (كارا) هل نسيت ميثاقنا؟

لا، لم أنس شيئاً إذن لا بد أنك تذكر أنني سمحتُ لك بالسفر في المستقبل لاستبدال أمتك
واستخدمت الفرصة مرة أولى فوجدتُ نفسك تسعة قرون بعد الفترة التي هربت منها، وبما أن
الرجوع الى الماضي مستحيل)(ولد ابنو، 2018، ص156)

إنها المحطة الأخيرة في (جمهورية المكب البرزخي الديمقراطي) هكذا كان اسمها، يوحى المكان
بنهاية اكيدة للكرة الأرضية، فقد تحولت الأرض الى مستودع نفايات على مستوى المجموعة الشمسية
ولم يعد يسكنها غير منبذ النظام الشمسي من ضحايا التلوث الاشعاعي.

(هكذا يُنزعُ البطل من الزمن، ليُخلص من مأساته، وليصير شاهداً عليه. فيتحول إلى كائن خارج
الزمن، يُنتشل ليدلي بشهادته. إلا أن (كارا) كان منقطعاً عن ذاته وعن الآخرين وعن الزمن الماضي،
عاجزاً عن التذكر في كل الفترات التي عاشها بعد الفترة الأولى. النوم وحده هو الذي يمكنه (في
نوبات أحلام وجيزة) من الشعور بذاته وبالأزمنة الغابرة التي عاشها. لكنه مع كل يقظة يفقد ذاته
ويرجع إلى عبثية وجوده. فقط، وبعد موته، عندما انتشل بعد أزمنة طويلة، باح بسرّه، ودخل دائرة
الخلود. بعد تحليل معهد أركيولوجيا الفكر الإنساني لبقايا مادة لمُيَلِّين في مجتمه، ظهرت الأفكار التي
اختلجت في نفسه لحظة سكرة الموت، والتي حملت شهادته على القرون التي جابها. وهكذا تكون
سكرة موته قد أنتجت لحظة تخيل أدبي، صار بموجبها فعل حياته فعل بطل، وتلك هي وظيفة التذكر
التي تسمو بالحياة إلى قدر إلهي، حسب عبارة أفلاطون.)(ولد ابنو، 2020)

(خلال تلك الفترة كنت دائماً أترجى الخضير في نومي بدون جدوى، زارتنى في إحدى النومات فالة
أودافوسست في هيئة صيادة أنمادية، رأيتها تخرجني من المركز، خطفتني معها في سباق جنوني
عبر المجابات الكبرى

فالة حبيبتي، إنها كارثة عظيمة، لعنة وأيّ لعنة! فالة : تنفّل حفيدنا!

تنفّل؟ من هو تنفّل؟ الغول الملوّث، رئيس البرزخ!

كيف عرفت أنه حفيدنا؟ من قال لك

أعرفهم من تلك النبرة في نظراتهم ...)(ولد ابنو، 2018، ص164)

يظهر الواقعي السحري في هذا المشهد عندما يواجه بطل الرواية (كارا) مصيره على يد أحد أحفاده
وبعد عشرة قرون، دلالات من الماضي ممزوجة بالمستقبل، فالخيال العلمي في نهاية الرواية يبدو
مأخوذاً من تخوفات مفكري العالم والخوف المسيطر على الأمم من نهاية الأرض أو خراب المدينة
الانسانية بحرب نووية وتلوث بيئي.

(هذا قلب جميل! قتلها ولمست القلب بيدي. هذا ليس قلباً! إنها بوصلتي ترشدني الى القلوب الخيرة!

.....

إنه سلاحنا للصيد! أنا من قبيلة صيادين يبحثون في المجرة عن الأرواح الخيرة! نحن نعيش بالكلام
مع هذا النوع من الأرواح... نعيش ونتغذى من هذا النوع من الاحاديث التي لها نفس قيمة
الاووكسجين والشراب بالنسبة لكم. نحن نشبه تلك الكائنات التائهة بالليل التي تسمونها " مصاصو
الدماء " .. إنما الدم الذي نحتاجه نحن هو الكلمات الخارجة من أفواه الخيرين ...)(ولد ابنو، 2018،

ص170)

المزج بين الخيال العلمي والتراث العجائبي خلق في الرواية صوراً مختلفة من الواقعية السحرية، فهنا في هذا المشهد يلتقي (قاله) أو هي تختاره من بين المئات من الرجال، يلتقي كائنات مسافرا عبر المجرات يتشكل بأشكال متعددة، ولكن الاغرب من ذلك أنها تتغذى على الكلام كما نتغذى نحن من الطعام، تجوب الكواكب والمجرات بحثاً عن أناس خيرين، وكأنما اصبحوا عملة صعبة (أنت أول رجل خير ظفرت به على هذا الكوكب) (ولد ابنو، 2018، ص170)

يحمل هذا المقطع شحنة عجابية عالية، إذ يخرج الخطاب من حدود الواقع الحسي إلى عالم تتلاشى فيه الفواصل بين المعقول واللامعقول، بين الطبيعي وفوق الطبيعي. فحديث الشخصية عن "قلب جميل" ليس مجرد تعبير عاطفي، بل هو بوابة لعالم آخر حيث يلمس القلب وتشتعر طاقته، مما يشير إلى حضور خفي لقوة ميتافيزيقية تحكم الوجود وتعيد تعريف المفاهيم الإنسانية.

يقول الراوي: "أنا من قبيلة صيادين يبحثون في المجرة عن الأرواح الخيرة"، وهو تصريح يضع المتلقي أمام تصور كوني عجائبي، حيث تتحول القبيلة من كيان اجتماعي إلى كائنات كونية، تصطاد لا الطرائد، بل الأرواح، في "المجرة"، أي في فضاء غير محدود زمانياً أو مكانياً. هذا التصور يعكس إحدى أهم سمات الأدب العجائبي، حيث يتجاوز النص الواقع ليؤسس لعالم بديل تحكمه قوانين خاصة وغرائبية.

ويتابع: "نحن نعيش من هذا النوع من الأحاديث التي لها نفس قيمة الأوكسجين والماء بالنسبة لكم"...، وهو قول يعكس انقلاباً في الوظائف الطبيعية للعناصر، حيث تغدو الكلمات ذات وظيفة وجودية، تُعاش وتُتنفس، كما يُتنفس الهواء. إننا هنا أمام إعادة تشكيل للواقع من خلال منظور سحري يجعل اللغة نفسها مادة حياة، ويعكس قوة الكلمة كوسيط بين العوالم.

ويصل النص ذروته العجائبية حين يتحدث عن "الكائنات النائية بالليل التي تُسمونها مصاصي الدماء"، إذ يحول كائنات الرعب الأسطورية إلى تجسيد لآليات الوجود في عالم الرواية، فتغدو مصاصات الدم رمزاً للكيانات التي تتغذى على الخير والنور المتمثل في "القلوب الخيرة". وهذا ما يتماشى مع المنهج السحري العجائبي الذي يدمج الميثولوجيا والأسطورة مع اليومي الواقعي في نسيج سردي يعبر عن عمق الوعي الجمعي واللاوعي.

من منظور نقدي، يعكس هذا المقطع رؤية فلسفية حول طبيعة الخير والشر، والحياة والموت، من خلال صور غرائبية تجعل القارئ في حالة تساؤل دائم، وتفرض عليه تقبل اللامعقول باعتباره جزءاً من البنية السردية للعالم. كما يبرز النص قدرة الكاتب على استخدام الرموز والتشبيهات لتحويل مفاهيم مجردة إلى تجارب حسية، مما يُعزز من قوة التلقي والانغماس في النص.

(سأعطيك إحدى بزاتي.. إذا لبستها لن يستطيعوا رؤيتك، يمكنك الخروج في أي وقت تشاء.. بزاتي العادية ليست هذه التي تراها الآن، إنها بزات مزودة بأغطية للرأس، وقفازات مصنوعة من قماش خاص يصدر أشعة تحت حمراء، عندما أكون في ثيابي العادية، وبسرعتي العادية التي تبلغ 299 ألف كيلو متر في الثانية، أظهر بلون ثيابي، لأن الأشعة تحت الحمراء الصادرة عنها تتوزع على موجة قصيرة ...) (ولد ابنو، 2018، ص172).

إن تكرار هذه المشاهد المبتكرة عن المستقبل والانفتاح على العوالم الفضائية والمجرات الاخرى جسد جانباً مهماً من الواقعية السحرية، والفصل الاخير (برج التبانة) يُثبت ذلك ويؤكد توافر أسس الواقعية السحرية في الرواية. من ذلك التخفي ولبس الغطاء الذي يجعل الانسان غير مرئي.

(رأيتُ شابة تحيطُ بها الكلاب الشرسة، لكنّ شينا ما أَرعَبَ الكلاب، فاجتمعوا خلف المرأة كأنما يحتمون بها من خطر مجهول..... أنت هي فالة

..... كادتُ تصعق من الفزع

تذكرتُ فجأةً أشعةً سُوليما، نزعتُ بسرعة القلنسوة) (ولد ابنو، 2018، ص180)

تكرر نفس الاسماء (فالة هذه من مدينة أودافوست، هي أم ابنه، ثم تظهر من جديد في الفصل الثاني (برج البيضاني) عشيقاً للنصراني الذي يبحث عن مدينة الذهب الضائعة، وهي في الجزء الاخير من المقاومة، او ما يسموهم بالإرهابيين، ومرة أخرى تتركه وتخلّده في منتصف الطريق ليقبى وحيداً يقاسي مرارة الموت، ولكنها ليست فالة التي مضى على ذكراها عشرة قرون. استطاع الكاتب أن يوظف الاسماء لتكون دلالات وعلامات اعطت الرواية مزيداً من السحرية.

كما أن كارا والثعلب وفاله وكلاتها والنمادي وكلاتهم قد يشكلون في الرواية تمثلاً لأصحاب الكهف وكلاتهم (ولد ابنو، 2020)

(الذنب يُفكك الفريسة، يُقسم رأسها، يتأملها، يرفع "جهة المثقلة الغائرة بين عينيه" ... وضع الجمل دون أن يشعر طبقة على الجميع و غاص الكل في الأرض...)

هنا الحيوانات تتحوّل إلى رموز وجودية، في "مدينة الرياح"، الحيوانات ليست مجرد ديكور واقعي، بل أدوات رمزية تفكك الحدود بين الإنسان والكائن الآخر وتكثّف الرؤية الفلسفية من خلال الإيحاء والدلالة. وتعبّر عن حالات وجودية (الضياع، الانتظار، الحيرة، التحوّل).

الذنب: رمز الغريزة، الوحشية، الموت المحسوب البطيء، فهو غالباً رمزاً للتهديد، الوحشية، أو الجانب البهيمي من الإنسان.

الفريسة: صورة للضعف البشري أو المخلوق المهزوم أمام حتمية الفناء.

الجمل: رمزية الغفلة أو النهاية الغامضة، إذ "غاص الكل في الأرض" وهو مشهد عجائبي بامتياز، حيث تختفي الكائنات دون تفسير عقلاني، بل تتحوّل الأرض إلى كيان حيّ يبتلع الجميع. أو هو رمز للزمن الصحراوي والبُطء والتأمل. وغالباً ما يُرافق ذكر الجمل حديث عن الرحيل، التيه، أو السعي نحو المجهول. في السياق الصوفي، قد يُرمز به إلى الترحال الداخلي أو رحلة البحث عن الذات والحقيقة.

(قالت لي فاله : وقعت تحت وطأة كابوس مرعب... جاءني ذلك المارد المسخ، عنقه طويلة رقيقة،

ووجهه نحيف، مقعر ناتئ العظام) (ولد ابنو، 2018، ص188)

ويستعين الكاتب في أكثر من مشهد بتقنية الاحلام التي تُمثل في حدّ ذاتها صورة مختزلة للواقع، أو بوصفها وسيلة جمالية ووسيطاً سردياً يسمح بتجاوز الواقع الحسي إلى عالم آخر يتداخل فيه الوعي واللاوعي، الزمن الخيالي والزمن الواقعي، وهي من السمات البارزة في أدب الواقعية العجائبية، حيث يُصبح الحلم فضاءً مفتوحاً للتأويل والتحول والانزياح. حيث يمثل هذا الحلم المليء بالرموز

حقيقة ما سيجري على (كارا) فهو الواقع الذي تحول إليه الانسان في المستقبل البعيد، وحش لا يرى إلا إشباع غرائزه، وما هذا الغول إلا " تنفل" رئيسهم الذي حوّل المجابات الكبرى الى مخزن للنفايات السامة .

تُستخدم الأحلام في الرواية للكشف عن الصراعات الداخلية للشخصيات، خاصّة الشخصية الرئيسية التي تعيش تمزقاً بين عالمين: عالم الماضي/التراث والروح، وعالم الحاضر/السلطة والمادة. في كثير من المشاهد، لا يُفرّق القارئ بسهولة بين ما هو حلم وما هو يقظة، وهذا الانزياح المقصود يُعد سمة من سمات السرد العجائبي، حيث: يتحول الحلم إلى حدث واقعي يُؤثر في مجرى القصة. وتصبح الشخصيات أحياناً واعية بأنها تحلم، دون أن تمتلك القدرة على الاستيقاظ. هذا التلاشي يُظهر فلسفة الرواية في عبثية العالم وعدم ثبات قوانينه. في الأحلام، تطفو مخاوف الشخصيات، ورغباتها المكبوتة، وإشارات مصيرها، مما يجعل الحلم أشبه برسالة رمزية.

(فقد حكم عليك بالموت عطشاً.. يطبق هذا الحكم على رأس جبل (الغلاوية) وجدنتي على رأس جبل الغلاوية أموت عطشاً، تحيط بي دانرتان من الجنود، يبدلون كل ساعة، لم يكن يشغل بالي سوى زفاف فالة وتنفل بعد موتي

الجوع والعطش طردا مشهد زفاف فاله، الذي حلّ محله رعب فظيع وكره مقيت للجنس البشري

يبدو أن الصحراء امتلأت بالسكان لمشاهدة موتي ... أنا في عالم جديد تهاجمني خلاله ذكريات تافهة، غريبة، من الحياة التي تغادرني)
(أخذ النص مكانه في خانة الحفظ في المكتبة العمومية بمعهد أركيولوجيا الفكر البشري تحت عنوان "سكرة الموت كارا 425-1479 هـ ").. (ولد ابنو، 2018، ص196)

نتائج الدراسة:

في هذه النقاط نشير الى النتائج التي خلصت إليها الدراسة في رواية مدينة الرياح والواقعية السحرية.

1. يتركز الجانب السحري في الرواية على مرتكزات بعضها من الأثر الديني كشخصية (الخضر عليه السلام) وقصة أصحاب الكهف وسدّ (نو القرنين)، وبعضها متأثرة بالأساطير والمعتقدات الشعبية، مما يمكننا من دراسة أثر الثقافة والفكر الشعبي في النصوص الأدبية. وبعضها من الخيال العلمي ورغبة الانسان في السفر نحو المستقبل المجهول، أو البزات التي تجعل الانسان خفياً لا يرى.
2. لعب المكان دوراً فاعلاً في إبراز أهم سمات الواقعية السحرية، فالبيئة الصحراوية (في القارة الافريقية) بيئة خصبة لمعتقدات واعراف ضمت الكثير من الغرائبية والعجائبية وحتى أسماء الأماكن كان إيقاعها يرسم في مخيلة القارئ مشاهداً للغموض والاثارة.

3. أما الزمان فكان العنصر الفاعل في إبراز سمات الواقعية السحرية، فرواية مثل هذه تدور أحداثها في حقب زمنية مختلفة امتدت عبر عشرة قرون، ظنَّ بطل الرواية أنها ستغير من حال الإنسان، لكنه أزداد شرا الى شرّ. غالباً ما تتحدى الرواية العجائبية التسلسل الزمني التقليدي، فتستخدم الزمن الدائري أو المتداخل. يتم دمج الماضي بالحاضر، والمستقبل قد يظهر كماضٍ، مما يخلق إحساساً بلا نهائية الزمن.
4. تفكيك الواقع السياسي والاجتماعي من خلال الخيال، وتوظيف الواقعية السحرية أتاح للكاتب نقد الأنظمة القمعية والسياسات السلطوية دون الاصطدام المباشر مع الواقع السياسي.
5. الرواية تستدعي عناصر من الموروث الشعبي والأسطوري الموريتاني، مما يمنح القارئ فهماً أعمق للهوية الثقافية والاجتماعية. الأسطورة والسحر والعجائبي يُستخدم كأدوات لإحياء الذاكرة الجمعية ومفاهيم الانتماء والهوية في ظل تحولات الحداثة والسلطة. العجائبي في الرواية يصبح وسيلة لكشف اللاعقلاني والمأساوي في الواقع، من خلال شخصيات وأحداث تتجاوز المنطق التقليدي لكنها تعكس الواقع بشكل رمزي دقيق.
6. جاء الجانب المظلم السوداوي في صفحات فصول الرواية ليحذر الإنسان من نهاية وخاتمة لا تحمد عواقبها، نهاية غير متصورة لكوكب الأرض والبشرية معاً. فالكثير من الروايات التي تتبنى الواقعية السحرية تُستخدم كأدوات لنقد الواقع السياسي والاجتماعي، كما في أعمال غابرييل غارسيا ماركيز أو الطاهر وطار. فدراسة هذا المذهب تساعد في فهم كيف يوظف الأدب الخارق والعجائبي للتعبير عن واقع قاسٍ أو مضطهد؟ ظهر هذا المنهج خصوصاً في المجتمعات التي تعاني من الاستعمار، القمع، أو الفساد. فالكاتب يستخدم العجائبي ليعبر عن واقع لا يُحتمل، فدراسة النص وفق هذا المنهج تكشف كيف يتفاعل الأدب مع: (القهر السياسي، الأسطورة الشعبية، الدين، الهوية الثقافية الهامشية)

الهوامش:

1. موسى ولد إبنو، قراءة للمؤلف في رواية "مدينة الرياح"، مجلة الصدى الثقافي الإلكتروني ومجلة السيرة المسيرة تنوير الإلكترونيّة، 9 ديسـمبر 2020/
<http://arayalmostenir.com/node/3031>
2. موسى ولد إبنو، رواية مدينة الرياح، ديوان للنشر، نواكشوط، 2018م/ص 196
3. ميجان الرويلي وسعد البازغي / دليل الناقد الادبي / المركز الثقافي العربي / المغرب، ط3، 2002م، ص 348
4. حامد أبو احمد، الواقعية السحرية في الرواية العربية/ المجلس الأعلى للثقافة 2009 ص 7.
5. موسى ولد إبنو، قراءة للمؤلف.
6. جاك كرافن، مقدمة في الواقعية السحرية ترجمة موقع ساسه الإلكتروني
<https://www.sasapost.com/translation/magical-realism-definition-ت-بوس>

- and-examples/, المقال الرئيس موقع COH Thought العلمي الثقافي /10 أغسطس
<https://www.thoughtco.com/magical-realism-definition-and-examples-2019/>
7. حسين علّام، العجائبي في الادب من منظور شعرية السرد، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط1، 2009م/ ص32
8. المصدر نفسه، حسين علّام، ص33
9. بهاء بن نوار، العجائبية في الرواية العربية المعاصرة "مقاربة موضوعاتية" أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه / كلية الآداب واللغات / الجزائر 2012/2013، ص4
10. المصدر نفسه ص5
11. جاكى كرافن. مقال
12. لبابه حميدان حسن، مجلة سطور الالكترونية، 28 مارس/ 2019 /
<https://sotor.com/تعريف-الواقعية-السحرية>
13. دليل الناقد الادبي ص348
14. تعريف الواقعية السحرية، لبابه حسن .
15. الواقعية السحرية ص20
16. يُنظر دليل الناقد الادبي ص348
17. يُنظر الواقعية السحرية ص14
18. ضياء غني العبودي، الواقعية السحرية في الرواية العراقية المعاصرة "رواية ما قيل وما أنموذجا " جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الإنسانية، نُشر في مجلة "دواء" للبحوث والدراسات اللغوية والتربوية رقم المجلد 4، رقم العدد 14 في 2017/11/11
<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=140984>
19. يُنظر الواقعية السحرية ص12
20. حامد أبو احمد، دراسات في الواقعية السحرية، مط كتب عربية (دت) ص43
21. كرافن جاكى، مقال
22. دراسات في الواقعية السحرية ص44
23. كرافن جاكى، مقال
24. نفس المصدر
25. ينظر دراسات في الواقعية السحرية ص274
26. آمال سوامية / وحيدة محمدي، الواقعية السحرية في رواية (الجنية) لغازي القصيبي، دراسة مقدمة لنيل شهادة الماجستير 2017/2018 / الجزائر / جامعة بن مهيدي ص16
27. حامد أبو احمد، قراءات في أدب اسبانيا وأمريكا اللاتينية، الهيئة العامة المصرية للكتاب (القاهرة) 1993م / ص198
28. لبابة حسن / مقالة .

29. المصدر نفسه.
30. المصدر نفسه .
31. قراءات في أدب اسبانيا وأمريكا اللاتينية ص179
32. يُنظر دراسات في الواقعية السحرية ص196
33. الواقعية السحرية ص3
34. الرواية ص9
35. الرواية ص63
36. موسى ولد إبنو، قراءة في الرواية
37. الرواية ص77
38. موسى ولد إبنو، قراءة في الرواية
39. الرواية ص84-85
40. الرواية ص86
41. موسى ولد إبنو، قراءة في الرواية
42. الرواية ص86
43. النظرية النسبية، مقال في مجلة إلكترونية (عربي بوست) <https://arabicpost.net> /لايف-
ستايل/13/11/2018/ستيفن-هوكينغ-السفر-عبر-الزمن
44. الرواية ص88
45. موسى ولد إبنو، قراءة في الرواية
46. الرواية ص100
47. الرواية ص104
48. الرواية ص127
49. الرواية ص131
50. ينظر، موسى ولد إبنو، قراءة في الرواية
51. الواقعية السحرية، حامد أبو احمد ص262
52. ربيع جابر حسين كياني / داود نجاتي، ملامح من التجريب الميتافيزيقي في بناء هندسة الواقعية
السحرية قراءة في رواية (رأف رزق الله في المرأة)، مجلة الجمعية الايرانية للغة العربية
وأدائها، العدد 45/ ربيع 1399 هـ.ش/ 2020م / صص92-71 / ص81-82
53. الرواية ص134
54. الرواية ص143-144
55. موسى ولد إبنو، قراءة في الرواية
56. الرواية ص146
57. الرواية ص146
58. موسى ، قراءة في الرواية

59. الرواية ص149

60. الرواية ص156

61. موسى، قراءة في الرواية

62. الرواية ص164

63. الرواية ص170

64. الرواية ص170

65. الرواية ص172

66. الرواية ص180

67. قراءة في الرواية

68. الرواية ص188

69. الرواية ص196

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- 3- موسى ولد إبنو، رواية مدينة الرياح، ديوان للنشر، نواكشوط، 2018م
- 4- حامد أبو احمد، الواقعية السحرية في الرواية العربية/ المجلس الأعلى للثقافة 2009
- 5- حامد أبو احمد، دراسات في الواقعية السحرية، مط كتب عربية (د- ت)
- 6- حامد أبو احمد، قراءات في أدب اسبانيا وأمريكا اللاتينية، الهيئة العامة المصرية للكتاب (القاهرة) 1993م
- 7- حسين علاّم، العجائبي في الادب من منظور شعرية السرد، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط1، 2009م
- 8- ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الادبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2002م

البحوث والمجلات :

- 1- آمال سوامية / وحيدة محمدي، الواقعية السحرية في رواية (الجنية) لغازي القصبي، دراسة مقدمة لنيل شهادة الماجستير 2017/2018 الجزائر / جامعة بن مهيدي
- 2- بهاء بن نوار، العجائبية في الرواية العربية المعاصرة "مقاربة موضوعاتية" أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه / كلية الآداب واللغات / الجزائر 2012/2013
- 3- ربيع جابر حسين كياني/ داود نجاتي، ملامح من التجريب الميتافنسي في بناء هندسة الواقعية السحرية قراءة في رواية (رأف رزق الله في المرأة) لربيع جابر، مجلة الجمعية الايرانية للغة العربية وآدابها، العدد 45/ ربيع 1399هـ.ش/ 2020م / صص92-71/

4- ضياء غني العبودي، الواقعية السحرية في الرواية العراقية المعاصرة "رواية ما قبل وما أنموذجا " جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الإنسانية، نُشر في مجلة "دواء" للبحوث والدراسات اللغوية والتربوية رقم المجلد 4، رقم العدد 14 في 2017/11/11
<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=140984>

المقالات:

- 1- جاك كرافن ، مقدمة في الواقعية السحرية ترجمة موقع ساسه الالكتروني
<https://www.sasapost.com/translation/magical-realism-definition-and-examples/>، المقال الرئيس موقع COh Thought العلمي الثقافي / 10 أغسطس 2019/
<https://www.thoughtco.com/magical-realism-definition-and-examples->
 - 2- لبابه حمدان حسن، مجلة سطور الالكترونية، 28 مارس / 2019 /
<https://sotor.com/تعريف-الواقعية-السحرية/>
 - 3- موسى ولد إينو، قراءة للمؤلف في رواية "مدينة الرياح" ، مجلة الصدى الثقافي الالكترونية ومجلة السورة رأي المسـ تنير الالكترونية، 9 ديسمبر 2020/
<http://arayalmostenir.com/node/3031>
- النظرية النسبية، مقال في مجلة إلكترونية (عربي بوست) <https://arabicpost.net/لايف-ستاييل/13/11/2018/ستيفن-هوكينغ-السفر-عبر-الزمن>